المبحث الثاني

قانونية العهد الجديد

إن قانون العهد الجديد كان نتيجة عملية طويلة ومتدرجة تم فيها اختيار بعض الكتب على أنها قانونية وموحى بها ورسولية من بين كتب كثيرة متداولة، فقانونية أسفار العهد الجديد لم تتم في وقت واحد "ولم يكفها جيل أو جيلان بل استمرت مدة طويلة، ولم تقف الكنائس المختلفة موقفا موحدا من الأسفار المختلفة، بل اختلفت آراؤها من جهة بعض الأسفار، واستمرت في ذلك حقبة طويلة، لهذا يلزم تتبع هذا التاريخ الطويل لقانونية أسفار العهد الجديد"[1].

ويبدو أن المسيحيين "حتى ما يقرب من السنة 150 تدرجوا من حيث لم يشعروا بالأمر إلا قليلا جدا إلى الشروع في إنشاء مجموعة جديدة من الأسفار المقدسة وأغلب الظن أنهم جمعوا في بدء الأمر رسائل بولس واستعملوها في حياتهم الكنسية. ولم تكن غايتهم قط أن يؤلفوا ملحقا بالكتاب المقدس، بل كانوا يدعون الأحداث توجههم؛ فقد كانت الوثائق البولسية مكتوبة في حين أن التقليد الإنجيلي كان لا يزال متناقلا في معظمه على ألسنة الحفاظ، فضلا عن أن بولس نفسه كان قد أوصى بتلاوة رسائله وتداولها بين الكنائس المتجاورة... وابتدأ نحو السنة 150 عهد حاسم لتكوين قانون العهد الجديد، وكان الشهيد "يستينس" أول من ذكر أن المسيحيين يقرؤون الأناجيل في اجتماعات الأحد وأنهم يعدونها مؤلفات الرسل وأنهم وهم يستعملونها يولونها منزلة كمنزلة الكتاب المقدس"[2].

ويشير القس صموئيل يوسف بأن أول قائمة لأسفار العهد الجديد كما هي بين أيدينا ظهرت في رسالة القيامة "التاسعة والثلاثين" لإثناسيوس عام 367م[3]، بمعنى أن

---

(1) فهيم عزيز، المدخل إلى العهد الجديد، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، ص: 145.

(2) الكتاب المقدس، نسخة الرهبنة اليسوعية، المدخل إلى العهد الجديد، ص: 8-9.

(3) النص الكامل للرسالة هو: "استحسنت أن أضع أمامكم الكتب القانونية المعتبرة أنها إلهية والمسلمة إلينا حتى نحكم على الذين سقطوا وضلوا، ومن جهة أخرى لكي يفرح كل من بقي راسخاً في الطهارة والنقاوة. هناك اثنان وعشرون كتاباً للعهد القديم وكما سمعت أنها مسلمة إليها بحسب عدد الحروف العبرية أما ترتيبهم وأسماؤهم فهو كما يلي: أولاً التكوين ثم الخروج، وبعده اللاويين، والعدد، والتثنية، يتبعهم كتاب يشوع بن نون، القضاة، راعوث، ويلي ذلك أربعة أسفار للملوك، الأول والثاني كتاب واحد وبعد ذلك المزامير والأمثال والجامعة، ونشيد الأنشاد، وأيوب، والإثنا عشر الأنبياء الصغار وتُعتبر كتاباً واحداً ثم إشعياء وإرميا مع باروخ، والمراثي ورسالة إرميا كتاب واحد.وبعد ذلك حزقيال ودانيال، كل منهما كتاب واحد. هذه هي كتب العهد القديم ..... ولأجل الدقة المتناهية أضيف أيضاً أن هناك كتباً لم يشملها القانون، لكن الآباء حددوا قراءتها للمنضمين إليها

العهد الجديد أستغرق ما يزيد عن ثلاثة قرون حتى يظهر في صورته، ولفترة طويلة لم تكن لدى الكنيسة أية أسفار مقدسة غير ما أطلق عليه بواسطة ميليتس "العهد القديم "واكتفت الكنيسة بهذه الأسفار، ولم تشعر بحاجة ماسة أو ضرورية إلى أية أسفار أخرى"[1].

وكان الدافع الأول لجمع أسفار العهد الجديد هو "خطورة الكتابات المزيفة وانتشار بعض الهرطقات التي نلمس بدايتها في عصور الكنيسة الأولى، بل إننا نلاحظ ذلك في كتابات العهد الجديد نفسه؛ فهناك إشارات لموقف المسيحية من الغنوصية في رسالة كولوسي (1/15-20؛ 2/8-10؛ 2/16-23)، كما نجد ذلك أيضاً في رسالة يوحنا الأولى (2/18-23؛ 4/1-3) ويشير بولس الرسول إلى هرطقة أخرى في رسالته الثانية إلى تيموثاوس (2/16-18))*2(...، هكذا إذن يتبين "أن هذه السبعة والعشرين سفرا لم تدخل في عداد الكتب المقدسة بصورة رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقية العام وحكمه سنة 325م، لذلك لم تكن أي من هذه الرسائل مقبولة مصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم العيسوي قبل التاريخ المذكور، ثم جاء من الجماعات العيسوية في الأقسام المختلفة من كرة الأرض ما يزيد على ألفي مبعوث روحاني، ومعهم عشرات الأناجيل ومئات الرسائل إلى نيقية لأجل التدقيق، وهناك تم انتخاب الأناجيل الأربعة من أكثر من أربعين أو خمسين إنجيلا، وتم انتخاب الرسائل الإحدى والعشرين من رسائل لا تعد ولا تحصى، وصودق عليها، وكانت الهيئة التي اختارت العهد الجديد هي تلك الهيئة التي قالت بألوهية المسيح، وكان اختيار كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية المشتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها"[3].

حدیثاً ویریدون أن یتتلمذوا لكلام التقوى، وهي " : حكمة سلیمان، و حكمة یشوع بن سیراخ، إستیر ویهودیت وطوبیت"(علي الريس، تحريف مخطوطات الكتاب المقدس، مكتبة النافذة، ص: 29.)

(1) الدكتور القس صموئيل يوسف، المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة المسيحية، ص: 17-18.

* أشار جوش مكدويل إلى أن الأسباب التي استلزمت تقرير الأسفار القانونية للعهد الجديد ثلاثة: 1 هرطقة ماركيون (140 م) الذي كون أسفاره القانونية وأخذ ينشرها، فرأت الكنيسة الحاجة إلى تحديد الأسفار القانونية لإنهاء تأثيره. 2 استدامت بعض الكنائس كتابات إضافية في العبادة فلزم وضع حد لهذا. 3 قرر دقلديانوس عام 303 م أن يدمر الكتب المقدسة للمسيحيين فعزم المسيحيون معرفة أي الكتب تستحق أن يموتوا لأجلها. (جوش مكدويل، برهان يتطلب قرار، ترجمة: القس منيس عبد النور،دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ص: 49 -50).

(2) عبد المسيح اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، طبعة دار الكتاب المقدس.، ص: 46.

(3) أحمد شلبي، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة العاشرة، 1998، ص:208 نقلا عن الإنجيل والصليب، ص، 14.وأنظر كذلك: سارة بنت حامد محمد العبادي، التحريف

وبعد رسالة إثناسيوس** ومجمع نيقية انعقد مجمع هيبو (في شمال أفريقيا أي تونس اليوم) وذلك عام 393م فوضع قائمة بأسفار العهد الجديد، هي نفسها الأسفار المعروفة عندنا اليوم وقرر سنودس (أي مجمع) قرطاجة عام 397م أن تقتصر قراءة الكتب المقدسة في الكنائس على الأسفار القانونية، ويلاحظ المرء أن قائمة أسفار العهد الجديد التي وضعها السنودس هي نفسها التي بين أيدينا اليوم، وليحذر من الكتابات المنحولة والتي تدعي أحيانا أنها صادرة من رسل المسيح"[1].

لقد أرادت الكنيسة المسيحية " في أواخر القرن الثاني الميلادي أو أوائل القرن الثالث أن تستبعد الأناجيل غير المعتمدة في نظرها وتحكم ببطلانها، وتحافظ على ما تعتقد صدق حقائقه وصحة نسبته إلى صاحبه؛ فاختارت الأناجيل الأربعة من بين الأناجيل الكثيرة التي كانت رائجة حينئذ؛ وقررت أنها هي وحدها الأناجيل الصادقة في حقائقها وفي صحة نسبتها إلى أصحابها، وأن ما عداها من الأناجيل أناجيل موضوعة مزيفة غير صحيحة في حقائقها، ومعظمها غير صحيح في نسبته إلى من ينسب إليه؛ فصارت الأناجيل الأربعة هي المعتمدة دون سواها، مع أن هذه الأناجيل كانت قبل ذلك أقل ذيوعا وشهرة من بعض الأناجيل الأخرى، بل كانت مجهولة لكثير من المسيحيين"[2].

والتناقض في الأناجيل الأربعة، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 2003، ص: 51 -52.

** أثناسيوس ولد في الإسكندرية عام 295 م ويبدو أنه كان على اتصال بنسّاك طيبة. اشترك في مجمع نيقيا بصفتهِ شماساً وسكرتير الأسقف ألكسندروس وهناك فنَّد آراء الآريوسيين. نال الدرجة الأسقفية عام 328 م. عندما رفض قبول آريوس في حضن الكنيسة خُلِعَ بعد أن لُفّقت لهُ التهم الباطلة في سينودس صور 335 م ونفي إلى تريف وهناك تعلّم اللاتينية. عاد إلى الإسكندرية بعد موت الإمبراطور عام 337 م. خلعه سينودس أنطاكية عام 339 م، فلجأ إلى روما إلى البابا يوليوس الأول الذي أرجعهُ عام 341 م، ولكنه لم يدخل الإسكندرية إلا بعد موت الأسقف الدخيل غريغوريوس القبادوقي عام 345 م إذ سمحَ له الإمبراطور كونستانس بالعودة بناء على طلب سينودس سرديكيا عام 343م. لمّا خلعه سينودس ميلانو عام 355 م مرة أخرى أضطر أثناسيوس إلى الهرب لدى الرهبان في صحراء مصر. عام 362 م استدعاهُ الإمبراطور يوليانوس وعمل كل ما في وسعهِ لمصالحة شبه الأريوسيين مع أتباع نيقيا، ولكنه نفي فيما بعد بسبب غيرته واتهم بأنه "معكر السلام". .
وعدوالآلهـــةhttp://www.christusrex.org/www1/ofm/1god/padri/atanasio.htmولمعرفـــة المزيد عن حياته وأعماله ينظر: جورج حبيب بباوي، القديس أثناسيوس الرسولي في مواجهة التراث الديني غير الأرثوذكسي، موقع الدراسات القبطية والأرثوذكسية، 2009، ص: 30 - 31).

(1) عبد المسيح اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس (تاريخه، صحته، ترجماته)، ص: 46-47.بتصرف.

(2) عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: 81-82.

وطالما نحن بصدد البحث في هذا الموضع "فمن المناسب أن نُحصي كتابات العهد الجديد؛ وأولها الأناجيل الأربعة، يليها سفر أعمال الرسل، بعد هذا يجب وضع رسائل بولس، يليها في الترتيب رسالة يوحنا الأولى التي بين أيدينا، وأيضا رسالة بطرس، بعد ذلك توضع - إن كان ذلك مناسبا حقا - رؤيا يوحنا، هذه إذا هي جميعها ضمن الأسفار المقبولة. أما الأسفار المتنازع عليها المعترف بها من الكثيرين بالرغم من هذا، فبين أيدينا الرسالة التي تسمي رسالة يعقوب ورسالة يهوذا وأيضا رسالة بطرس الثانية، والرسالتان اللتان يطلق عليهما رسالتا يوحنا الثانية والثالثة، سواء انتسبتا إلى الإنجيلي أو إلى شخص آخر بنفس الاسم. وضمن الأسفار المرفوضة يجب أن يعتبر أيضا أعمال بولس وما يسمى بسفر الراعي ورؤيا بطرس ويضاف إلى هذه رسالة برنابا التي لا تزال باقية، وما يسمى تعاليم الرسل، وإلى جانب هذه كما قدمت رؤيا يوحنا، إن كان ذلك مناسباً التي يرفضها البعض كما قدمت، ولكن الآخرين يضعونها ضمن الأسفار المقبولة، وضمن هذه النتيجة يضع البعض أيضا إنجيل العبرانيين الذي يجد فيه لذة خاصة العبرانيون الذين قبلوا المسيح، وكل هذه يصح اعتبارها ضمن الأسفار المتنازع عليها"[1].

إن الأسفار التي أعترف بأنها قانونية أصبحت بناء على ذلك نصوصا مقدسة وحصلت منذ دخولها في القانون بنوع من الحصانة ساعدت في وصولها إلى عهد الطباعة وهي في حالة حسنة، "ولم تحظ بمثل ذلك المؤلفات التي لم يكتب لها أن تدخل في القانون؛ فإذا حظي بعضها كالديداكي أو رسالة برنابا بتقدير جميع الكنائس فحفظ في حالة حسنة، مع أنه لم يدخل إلى القانون، فإن بعضها الآخر، الذي لم يتحل بتلك الصفات، نحي تنحية أشد عن الاستعمال الكنسي، فأصبح عرضة للضياع، الأمر الذي يبين لماذا لم يبق منه سوى آثار قليلة...، وعدت بعد مدة هذه الأسفار منحولة وهي تلك التي أبت الكنيسة أن تبني عليها عقيدتها وإيمانها، ولذلك لم تأذن بقراءتها في أثناء إقامة شعائر العبادة يوم الأحد، وقد أمر أن تبقى تلك الكتب مخفية في أثناء إقامة شعائر العبادة، وإن أوصي في بعض الأحوال بأن يطالعها الناس فردا فردا لحسن تأثيرها في النفس"[2].

وفي ختام هذا المبحث لابد أن نذكر أن "علماء اليهود حين أخرجوا بعض الكتب من العهد القديم، واعتبروها من الأبوكريفا أي المنحولة أو غير موثوق بها، ادعوا أنهم يفعلون ذلك بتوجيه "الروح القدس"؛ وحينما اختار الآباء الكاثوليك بعض أجزاء "الأبوكريفا" في مجامعهم ادعوا أن ذلك كان بتوجيه الروح القدس؛ وعندما رد المسيحيون البروتستانت أسفار "الأبوكريفا" جميعا فعلوا هذا باسم إلهام الروح القدس

(1) يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، ترجمة:القمص مرقس داود، مكتبة المحبة، الإسكندرية، الطبعة الثالثة، 1998، ص: 127.

(2) الكتاب المقدس، نسخة الرهبنة اليسوعية، المدخل إلى العهد الجديد، ص: 11 بتصرف.

وتوجيهه؛ وظلت الكنيسة الآشورية تنكر رسائل بولس إلى جانب جميع الرسائل المقدسة زمنا طويلا وذلك أيضا باسم إلهام الروح...؛ لقد كان تكوين لائحة الأسفار المعترف بصحتها وتدوينها عملية إنسانية خالصة، مرت بالتطور التاريخي الذي شهد اختلاف جميع الكنائس فيما بينها لقرون عديدة من أجل الوصول إلى قائمة الأسفار الموثوق بها"[1].

□

(1) ساجد مير، المسيحية (النصرانية) دراسة وتحليل، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ص: 27 -208.